

«دروس في الحكومة الإسلامية»؛ الدرس التاسع: الطائفة الرابعة من الروايات
(الاستدلال لولية النبي والأئمة)



«دروس في الحكومة الإسلامية»؛ الدرس التاسع: الطائفة الرابعة من الروايات (الاستدلال لولية النبي والأئمة)

سماحة آية الله الشيخ محمد المؤمن القمي

الطائفة الرابعة

أخبار متعددة أمرت بالتولى لعلي عليه السلام والأئمة الأوصياء من بعده وهي دالة على ولائهم عليهم السلام وبناءً على ظهور الولاية في معناها المطلوب لنا هنا تكون دلالتها تامة، مضافاً إلى أن في كثير منها قرينة أخرى تدلّ على أن التسليم لهم في ما يرونهم ويأمورون به لازم وهو عبارة أخرى عن المطلوب وبعناية هذه القريئة ربما يمكن جعل هذه الأخبار في عداد الأخبار الدالة على وجوب طاعتهم التي قد مرت تحت عنون الطائفة الثانية.

1. فمن هذه الأخبار ما رواه في الكافي بإسناده عن سعد بن طريف عن أبي جعفر الباقي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يحيا حياة تشبه حياة الأنبياء ويموت ميتة تشبه ميته الشهداء ويسكن الجنان التي غرسها الرحمن فليتول علياً عليه السلام وليوال وليه وليرقت بالأنمة من بعده فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، اللهم ارزقهم فهمي وعلمي، وويل للمخالفين لهم من أمتي، اللهم لا تنالهم شفاعتي .

و Gund الرواية تعتبر إن كان محمد بن عبد الحميد الواقع فيه هو العطار كما ليس بعيد، والقرينة الموجودة فيها هي قوله صلى الله عليه وآله: (وليرقت بالأنمة من بعده) فإن الاقتداء يقتضي بإطلاقه اتبعواهم في جميع ما يأمرنون به، فحاصل مفاده وجوب طاعتهم .

2. ومنها ما رواه فيه عن أبي حمزة الثمالي: قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى يقول: استكمال حجتي على الأشقياء من أمتك من ترك ولاية علي عليه السلام ووالى أعداءه وأنكر فضله وفضل الأوصياء من بعده، فإن فضلك فضلهم، وطاعتكم طاعتكم، وحقكم حقهم، ومعصيتك معصيهم، وهم الأنمة الهداة من بعده، جرى فيهم روحك وروحك ما جرى فيك من ربك، وهم عترتك من طينتك ولحمك ودمك، وقد أجري الله عز وجل فيهم سنتك وسنة الأنبياء من قبلك، وهم خراني على علمي من بعده، حق عليٍّ لقدر اصطفيتهم وانتخبتهم وأخلصتهم وارتضيتهم، ونجا من أحبيهم ووالاهم وسلم لفضلهم، ولقد أتاني جبرائيل بأسمائهم وأسماء آباءهم وأحبابهم والمسلمين لفضلهم .

و Gund هذه الرواية أيضاً تعتبر إذا كان محمد بن الفضيل الواقع فيها هو محمد بن القاسم بن الفضيل كما ليس بعيد، والقرينة الموجودة فيها هي أنه جعل طاعة الأنمة طاعة للنبي ومعصيتم بمنزلة معصيته صلوات الله عليه وعليهم، ومعلوم أن طاعة النبي صلى الله عليه وآله واجبة ومعصيته محرمة فتكون إطاعتهم وعصيائهم عليه السلام مثله .

3. ومنها ما رواه بإسناده عن أبازن بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد أن يحيا حيّاً في الموت ميتاً ويدخل جنة عدن التي غرسها رب بيده فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام وليتول وليه، وليعاد عدوه، وليسسلم للأوصياء من بعده، فإنهم عترتي من لحمي ودمي، أعطاهم الله فهمي وعلمي، إلى الله أشكو (أمر) أمتي المنكري لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي، وأيم الله ليقتلُنْ ابني، لا أنالهم الله شفاعتي .

وفي سند الرواية محمد بن سالم الذي لا يثبت توثيقه. والقرينة الموجدة في هذه الرواية هو قوله صلى الله عليه وآله: (وليسسلم للأوصياء من بعده) الذي هو مساوٍ لإيجاب طاعتهم عليهم السلام.

4. ومنها ما رواه بإسناده عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن سره أن يحيا حيّاً في الموت ميتاً ويدخل الجنة التي وعدناها ربى ويتمسك بقضيب غرسه رب بيده فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام وأوصياءه من بعده، فإنهم لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى، فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، وإنني سأله ربى أن لا يفرق بينهم وبين الكتاب حتى يردا على الحوض هكذا - وضم بين إصبعيه - وعرضه ما بين صناعه إلى أيلة، فيه قدحان فضة وذهب عدد النجوم .

وعن المحدث الفيض في شرحها: (أن صناعه بلد باليمن كثيرة الأشجار والمياه تشبه دمشق، وقرية بدمشق، وأيلة - بالفتح والمثناء التحتانية - جبل بين مكة والمدينة، وبلد بين ينبع ومصر، وقدحان - بضم القاف وسكون الدال - جمع قدح، وعدد النجوم: أي كل من نوعي القدحان بعدد النجوم، أو كلاهما، أو كنایة عن الكثرة).

والقرينة الموجودة فيها هي قوله صلى الله عليه وآله: (فإنهم لا يدخلوكم في باب ضلال) فإنه مطلق يشمل كل ما يبيّنونه أو يأمرون به وإن كان من الموارد الجزئية التي بناها على أعمال تشخيصهم، فيساوق الأمر بطاعتهم عليهم السلام، إلا أن سند الرواية ضعيف بعد عبد الله بن القاسم وعبد القهار.

5. ومنها ما رواه بإسناده عن الفضيل بن يسار قال: قال أبو جعفر عليه السلام: وإن الروح والراحة والفلج (الفلج، الفلاح - خ ل) والعون والنجاح والبركة والكرامة والمغفرة والمعافات واليسير والبشيري والرضوان والقرب والنصر والتمكن والرجاء والمحبة من الله عز وجل لمن تولى علينا عليه السلام وائتم به، وبرئ من عدوه، وسلم لفضله وللأوصياء من بعده، حقاً علينا أن أدخلهم في شفاعتي، وحق علي ربى بتارك وتعالى أن يستجيب لي فيهم فإنهم أتباعي، ومن تبعني فإنه مني .

والقرية الموجود فيها هي قوله عليه السلام: (وسلم لفضله وللأوصياء من بعده) فإنه عبارة أخرى من إطاعتهم، وهي مطلقة شاملة لجميع الموارد، لكنه لعله لا دليل فيها على أكثر من الرجحان. هذا، إلا أن في سند الرواية من لم يحرز وثاقته.

6. ومنها ما رواه بإسناده الصحيح عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال: إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله إلى الناس أجمعين رسولاً وحجة الله على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن بما وبحسبه رسول الله واتّبعه ولم يصدقه وصدقه فإن معرفة الإمام منا واجبة عليه، ومن لم يؤمن بما وبحسبه ولم يتبعه ولم يصدقه ويعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الإمام وهو لا يؤمن بما وبحسبه ويصدق رسوله في جميع ما أنزل الله به على أولئك حق معرفتكم؟ قال: نعم أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً؟ قلت: بل، قال: أترى أن الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء؟ وإنما أوقع ذلك في قلوبهم إلا الشيطان، لا وإنما أللهم المؤمنين حقنا إلا الله عز وجل .

بيان الدلالة: أنه عليه السلام قد جعل إمامتهم قبالي ما يعرف به فلان وفلان من الطواغيت العاصبين لحقهم وحيث إنه لا ريب في أن ما عرفوا به إنما كان تصدّي أمور المسلمين والبلاد الإسلامية فلا محالة يكون إمامتهم عليهم السلام متضمنة لهذا المعنى.

7. ومنها ما رواه بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله ألا أخبرك بقول الله عز وجل: *مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ مَرْدُوهَا وَهُمْ مِنْ فَنَرَعٍ يَوْمَ الْمَيْدَنِ* آمندون 89 *وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبُرَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزِي* إلّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك، فقال: الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت، والسيئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت، ثم قرأ عليه هذه الآية .

بيان دلالته: أنه عليه السلام فسر الحسنة بمعرفة الولاية، والولاية التي يتعلّق بها العرفان إنما هي بمعنى إدارة أمور الأمة الإسلامية وبلادها وليس بمعنى المحبة، كيف وحبهم قد عطف عليها وظاهر العطف أيضاً التغایر، وحيث إنها قد جعل الله عليها لمن جاء به خيراً منها وجعل لمن جاء بالسيئة كب الوجوه في نار جهنم فهي واجبة وإنكارها حرام موجب للدخول في النار، فدلالة الحديث على المطلوب تامة، إلا أن سنته ضعيف جداً.

هذه أنموذج من أخبار هذه الطائفة ولعل المتبع يطفر بأكثر منها، وإن يهدي إلى سوء السبيل.

8. ومن أخبار الطائفة الثالثة ما رواه في الكافي بإسناده الصحيح عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله عز وجل بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير، وإن شانئ لأعماله، ومثله كمثل شاة صلت عن راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبة

وجائية يومها، فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها، فحنت إليها واغترت بها، فباتت معها في مربضها، فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها فحنت إليها واغترت بها، فصاح بها الراعي: الحقي براعيك وقطيعك فأنت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة متحيرة تائهة، لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها، فبينا هي كذلك إذ اغتنم الذئب ضياعتها فأكلها، وكذلك وا يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من اه عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالاً تائهاً، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق، واعلم يا محمد أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين اه قد ضلوا وأضلوا، فأعمالهم التي يعلوونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، لا يقدرون مما كسبوا على شيء، ذلك هو الضلال البعيد .

فصدر المصححة وإن كان متعرضًا لمنصب علم الأئمة وتعليم شيعتهم لأحكام اه تعالى - على إشكال في الاختصاص به - إلا أن ذيلها قد جعلهم عليهم السلام قبائل أئمة الجور الذين قد مراراً أنهم متصدرون لأمر إدارة أمر الأمة والبلاد الإسلامية، فتدل بوضوح على أن هذه الإدارة من شأن الإمامية الإلهية قد غصبتها أئمة الجور الطواغيت.